دراسة حالة

الجمهورية العربية السورية. 2015–2017 / النزاع

الكلمات الرئيسية: منازل من الطوب النيء وتقنيات البناء المحلية وبناء القدرات

الأزمة	**النزاع في سوريا، 2011–فصاعداً**
إجمالي الأشخاص المحتاجين للمساعدة*	**13.5 مليون** اعتباراً من تشرين الأوّل/أكتوبر 2015
إجمالي الأشخاص النازحين*	**6.5 مليون** نازح داخلياً
إجمالي احتياجات المأوى*	**2.3 مليون**فرد داخل سوريا
مواقع المشروع	خمسة مواقع بمنطقتَي حارم وإدلب في محافظة إدلب
المستفيدون من المشروع	**1100 أسرة**(7219 فرداً) **3500 عامل**حصلوا على فرصة عمل (40٪ من المجموعة المذكورة أعلاه)
مُخرَجات المشروع	بناء **1100 منزل** تدريب **3500** فرد توزيع **450 مجموعة أدوات لأعمال الطين** على العمل **بناء البنية التحتية والمرافق العامة** في خمس قرى
حجم المأوى	**60م²** (525 وحدة)، و**36م²** (309 وحدات)، و**24م²** (266 وحدة)
الكثافة السُّكانية في المأوى	**6.8م²** لكل شخصٍ في المتوسط
تكلفة المواد	**2685** دولار أمريكي في الساعة في المتوسط (60 دولار أمريكي لكل م²)

* المعطيات اعتباراً من تشرين الأوّل/أكتوبر 2015. استعراض الاحتياجات الإنسانية في سوريا لعام 2016 (Syria Humanitarian Needs Overview 2016).

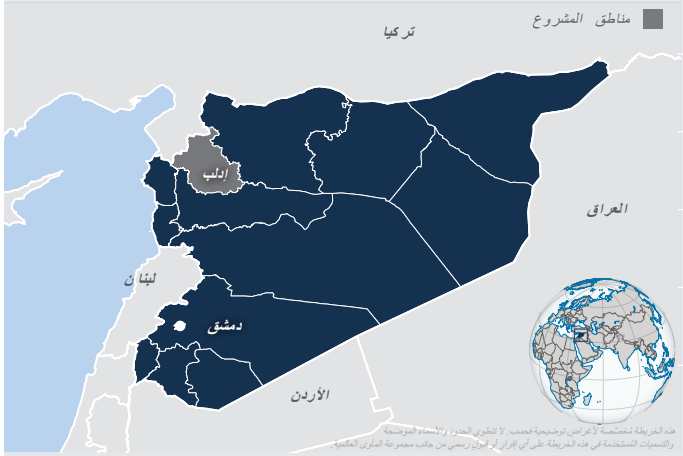

مُلخَّص المشروع

في الفترة بين عامَي 2015 و2017، نفَّذت منظمة رائدة وشركاؤها خمسة مشاريع سكنية في سوريا بالقرب من الحدود التركية. بَنَت المشاريع إجمالي 1100 منزل طيني باستخدام تقنية بناء تقليدية وفعّالة من حيث التكلفة، تعتمد بصورةٍ أساسية على المواد المحلية لدعم النازحين في سياقٍ مضطَربٍ للغاية. ووفرَّت المشاريع تدريباً مهنياً وفرصاً للحصول على وظيفة وأنعشت السوق المحلية. وساهمت المشاريع أيضاً في تحقيق التماسك الاجتماعي بين المجتمعات المحلية المُستهدَفة والتنمية المستدامة طويلة الأجل، من خلال دعم الاستثمارات وتعزيز القدرات والمعرفة المحلية.

تكلفة المشروع **3270** دولار أمريكي لكل أسرةٍ في المتوسط، بما في ذلك البنية التحتية (73 دولار أمريكي لكل م²)

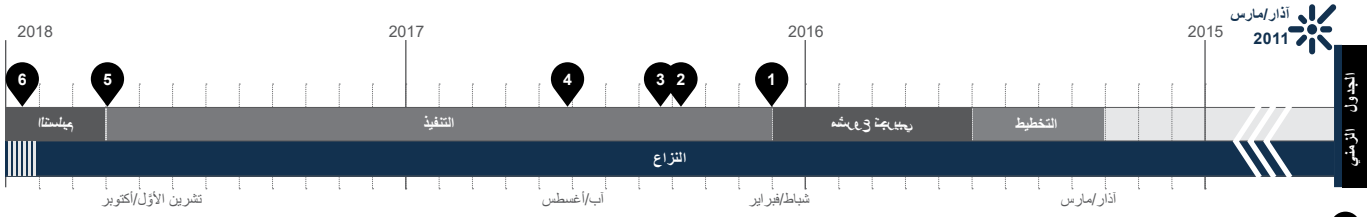

1. الأوّل من شباط/فبراير 2016: **اكتمل المشروع التجريبي.**
2. 25 نيسان/أبريل 2016: **تدريب المدرّبين في تركيا مع شريكٍ استشاري دولي.**
3. 10 أيار/مايو 2016: **تدريب المدرّبين في سوريا مع شريكٍ محلي.**
4. الأوّل من آب/أغسطس 2016: **بُنِيَت أربعة منازل نموذجية، مع تطبيق تحسيناتٍ وفقاً للدروس المستفادة من المشروع التجريبي.**
5. 31 تشرين الأوّل/أكتوبر 2017: **اكتمل المشروع رقم 1 وسُلِّمت المنازل.**
6. 31 كانون الأوّل/ديسمبر 2017: **اكتملت المشاريع رقم 2 و3 و4 وسُلِّمت.**

نقاط القوة

+ نجح المشروع التجريبي في جمع التمويل وتوسيع نطاق المشروع.
+ ميزات مُتعدِّدة للبناء بالطوب النيء مقارنةً بخيارات المأوى الأخرى.
+ حسّن المشروع المهارات ووفَّر فرصاً للدخل.
+ شاركت النساء في معظم مراحل الأعمال.
+ انخفاض الأثر البيئي.
+ يمكن تفكيك المستوطنات أو إعادة استخدامها بعد النزاع.

مواطن الضعف

- تسبَّب التنفيذ في خلال موسم الأمطار في تأخير تنفيذ الأعمال وفرض تكاليف إضافية.
- يتطلب البناء بالطوب النيء مساحةً وكميةً كبيرة من المياه، ولا يمكن نقله، ويحتاج إلى صيانة متكررة.
- لم يُجرِ المشروع تقييماتٍ مناسبة للسوق.
- لم يُحدَّد المقاولون والشركاء المحليون ويُدرَّبوا بشكلٍ صحيح.
- تعرَّض موقعٌ للهجوم بسبب التقييمات المحدودة للمخاطر وضعف الاتصال.
- أدى سوء اختيار الموقع في بعض الحالات إلى زيادة تكاليف النقل.

© الهلال الأحمر التركي / وحدة دعم الإعلام

للحصول على مزيدٍ من المعلومات بشأن الأزمة والاستجابة الإقليمية، يُرجى النظر في استعراض أ.29 ضمن مشاريع توفير المأوى 2015-2016.

أهداف المشروع ونهجه

يهدف المشروع إلى توفير حلٍّ بديل أكثر استدامة للمخيمات والمساهمة في تحقيق التماسك الاجتماعي بين النازحين والمجتمعات المحلية المضيفة، وخلق فرص العمل وبناء القدرات وإنعاش الأسواق المحلية. ولهذا السبب، حُدِّد بناء المساكن باعتباره طريقة التدخُّل الرئيسية.

اختارت المنظمة استخدام أسلوب بناء تقليدي (المساكن الطينية) لمعالجة محدودية توافر مواد البناء داخل الجمهورية العربية السورية (سوريا) مع الحفاظ على الملاءمة الثقافية. وجاءت المواد والتصميمات المُعتمَدة نتيجة مئات السنين من التكيُّف مع السياق المحلي (بما في ذلك المناخ وأسلوب الحياة الاجتماعي والثقافي). وبرغم ندرة اتباع هذا النهج بسبب التوسُّع الحَضَري، إلا أنَّ المعرفة المحلية ظلت متوفرة بسهولة. وتناسب هذه التقنية كُلّاً من التحديات السياقية (مثل محدودية مصدر التيار والآلات) ومعايير المأوى (بما في ذلك الخصوصية والراحة الحرارية وأماكن معيشة مغطاة كافية).

يتمثَّل السبب الآخر لاختيار الطوب النيء في السماح بتفكيك المباني بسهولة بعد النزاع، حيث أنَّ السلطات المحلية والرأي العام لن تسمح ببناء مستوطناتٍ دائمة.

ونظراً لأنَّ معظم المجتمعات المحلية المستهدفة كانت من المناطق الريفية وكانت معتادة على العيش في هذا النوع من المساكن، لاقى الحل استحسانَ الجميع.

تنفيذ المشروع

نفَّذت منظمة رائدة تعمل من تركيا بالاشتراك مع شريك مُنفِّذ في سوريا خمسةَ مشاريع في مناطق غير خاضعة لسيطرة الحكومة بين عامَي 2015 و2017.

وعلى الرغم من أنَّ التقنية المُحدَّدة كانت تُستخدَم تقليدياً في المنطقة، إلا أنَّ الخبرة المحلية بها كانت محدودة في وقت بدء المشروع. وأدى هذا الأمر إلى البحث بشكلٍ مُكثَّفٍ عن خبيرٍ استشاري مُتمرّس في مجال بناء الهياكل الطينية يمكنه دعم هذه العملية.

مرحلة المشروع التجريبي. نُفِّذ مشروع تجريبي اعتباراً من نيسان/أبريل 2015 بالتشاور مع منظمة استشارية دولية محدَّدة قدمت توجيهاً تقنياً ووضعت دراسةً تحضيرية ودعمت تنفيذ المشروع. وأثناء عمل الخبراء الاستشاريين عن بُعد، ظهرت بعض الصعوبات في الاتصال، مما أدى إلى وجود قيودٍ على مستوى الدعم التقني الذي يمكن تقديمه. وبعد ذلك، انخرط الشريك المُنفِّذ المحلي في بناء 90 منزلاً والبنية التحتية لخدماتها (شبكة مياه الشرب والصرف الصحي والطُّرُق ومسجد). ثم أجرى الشريك الاستشاري تقييماً لتقديم توصياتٍ للمشاريع المستقبلية. وشملت هذه التوصيات ما يلي:

- اختيار تقنية مُتَّسقة مع المواد المحلية؛
- تحديد المنظمات المحلية أو المقاولين من ذوي الخبرة في هذه التقنية؛
- بدء الأنشطة ببناء منازل نموذجية قبل التوسُّع؛
- اعتماد نهج تدريب المدرّبين.

تدريب المدرّبين. أجرى الشريك الدولي تدريباً للمدرّبين على ثقافات البناء المحلية للمنظمة الرائدة والموظفين التقنيين لشريكها المُنفِّذ، من أجل تحليل تقنيات البناء والتصميمات المعمارية المتوفرة. وعُقِد هذا التدريب في تركيا للسماح لجميع الشركاء بالحضور، ثمَّ عُقِد مرةً أخرى داخل سوريا لمهندسي الشريك المحلي. وبعد انتهاء التدريب، أُجريَت اختبارات لعيّنات من وحدات الطين بثلاث طُرُق مختلفة لبناء الهياكل الطينية (الطوب النيء، وطوب القش، والتربة المدكوكة). وأُعتمِد الطوب النيء للمشروع.

مرحلة التنفيذ. اعتباراً من ربيع عام 2016، بُنِيَ 1000 منزل إضافي في أربعة مواقع مختلفة. وكان الفريق يتألَّف من مهندسين (مدير مشروع ومهندس مراقبة الجودة). ونُفِّذَت أعمال البناء في ورشٍ على يد عُمّالٍ محليين، تحت إشراف فريق الشريك المحلي (مهندس ميداني واحد ومساعدان). ووُفِّرت ما يقرب من 3500 فرصة عمل ووُزِّعت 450 مجموعة أدوات على أكثر العاملين كفاءةً لمساعدتهم في بدء أعمالهم التجارية الخاصة. وتضمَّنت مجموعة الأدوات أدوات خفيفة ضرورية للبناء بالطوب النيء، مثل جرافة وعربة يد وغربال وقالب معدني وما إلى ذلك. واشترت منظمة دولية أخرى مجموعات الأدوات، وقدَّمت أيضاً تدريباً مهنياً وتحمَّلت بعض أجور العمال.

الأمن وتخفيف المخاطر

مثَّل الأمن أحد التحديات الرئيسية التي واجهت التنفيذ. وتعرَّض الموقعان الأوَّل والثاني المُختاران للمشروع التجريبي لهجماتٍ جوية أسفرت عن مقتل وإصابة عددٍ من الأشخاص وتدمير مدرسة كانت تستضيف الأُسَر النازحة. ودفع هذا الأمر المنظمة إلى نقل المشروع إلى منطقةٍ أكثر أماناً وقليلة السكان وبعيدة عن المدارس، مما أدى إلى تأخير فترة التنفيذ لمدة ثلاثة أشهر. ودفعت التحديات الأمنية المنظمة أيضاً إلى إعادة النظر في مدى جدوى المشروع، حيث تبيَّن أنَّ تحديد المناطق الآمنة داخل منطقة النزاع هو أمرٌ صعب.

وُضِعت خطة لتخفيف المخاطر تشمل ما يلي:

- الرصد المستمر للتطوُّرات التي حدثت في مواقع المشروع والمناطق المحيطة بها، لتوقُّع أي اشتداد للنزاع؛
- التواصل مع المجالس المحلية وأصحاب المصلحة للحفاظ على دعمهم للمشاريع؛
- خطة الاستعداد للإجلاء السريع للعمال في حالة القصف المدفعي أو الضربات الجوية؛
- متى أمكن، أُشتُريت كميات صغيرة من المواد الخام وخُزِّنت للحد من آثار تقلُّبات السوق وإغلاق الحدود.

في النهاية، حُدِّدت مناطق قريبة من الحدود التركية، حيث يبدو أنَّها تتَّسم بمزيدٍ من الأمان لأنها قريبة من المجتمعات المحلية التركية. وبينما يدفعنا هذا الأمر إلى تحدياتٍ إضافية تتمثَّل في العثور على أرضٍ مناسبة، فقد ثَبت أنَّه القرار الصحيح.

نُظِّمت دورة تدريب المدرّبين بشأن ثقافات البناء المحلية في تركيا بالشراكة مع خبيرٍ استشاري دولي. حدَّدنا الطوب النيء كمادة لبناء المنازل.

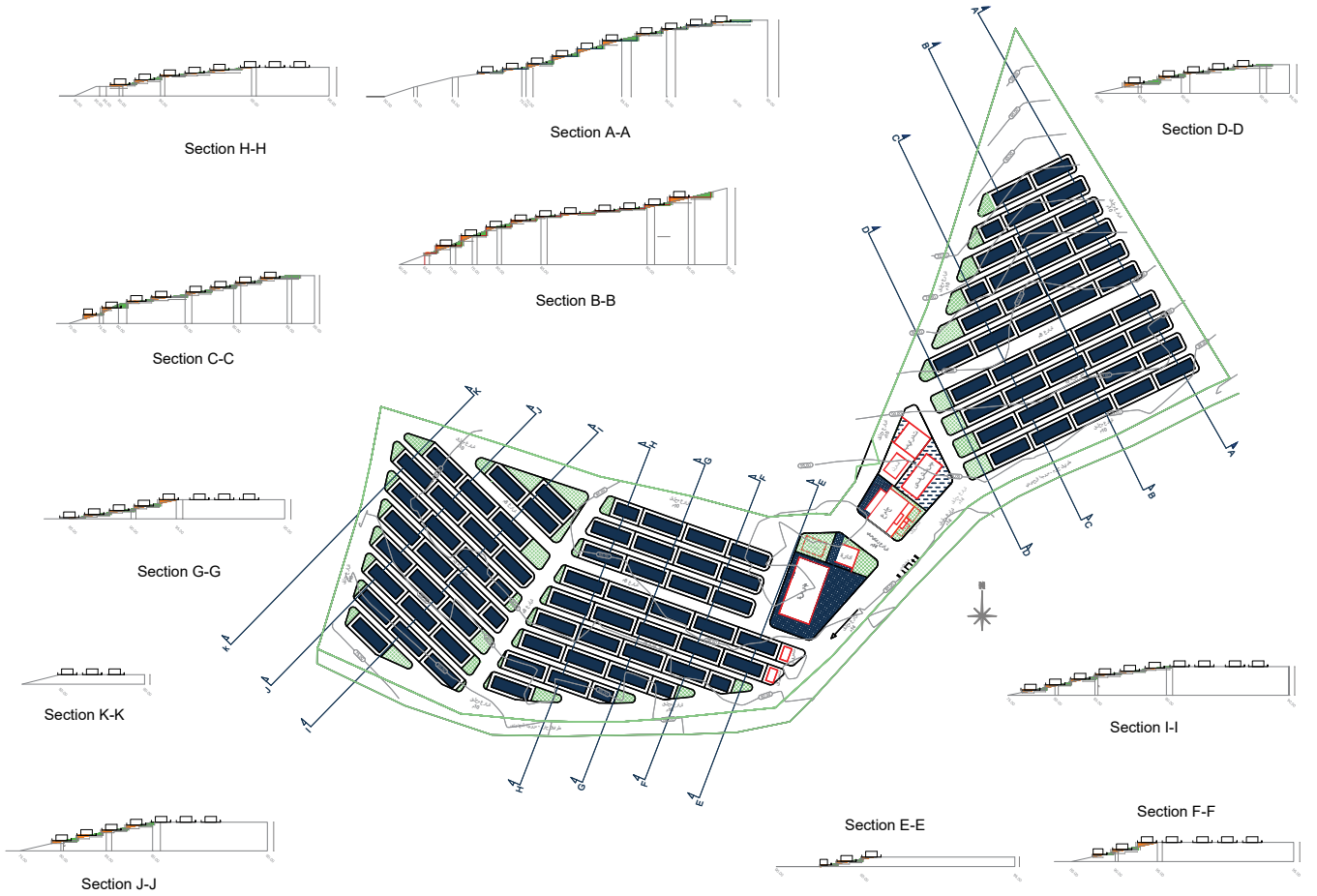

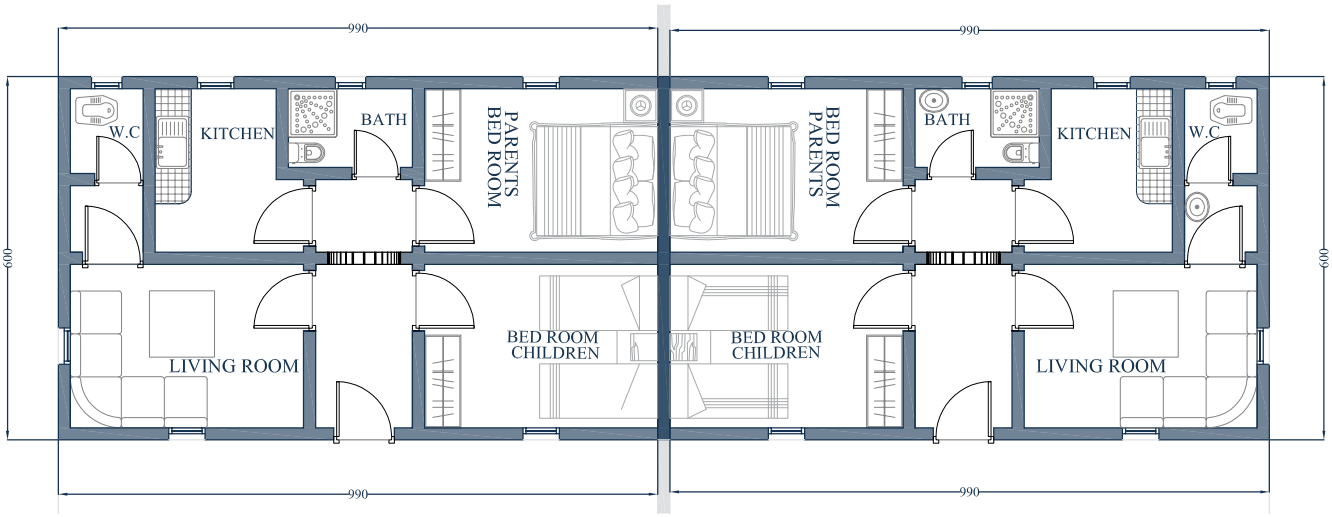

© الهلال الأحمر القطري في تركيا / وحدة وسائل الإعلام

أُجري تدريب المدرّبين لموظفي الشركاء المحليين في سوريا. وتكوّن هذا التدريب من وحدةٍ قائمة على الفنة واختباراتٍ عملية في هذا المجال، مثل اختبار الطوب المصنوع من أخلاطٍ مختلفة وتحليل عيّناتٍ مختلفة من التربة.

© الهلال الأحمر القطري في تركيا / وحدة وسائل الإعلام

ويتطلّب إنتاج الطوب النيء مساحات كبيرة جداً ولا يمكن تنفيذ هذه العملية إلا خلال موسم الجفاف فحسب. وتسبّبت هذه العملية في حدوث بعض الصعوبات في عملية التنفيذ.

تحديد الجهات المُستهدَفة

أُستهدِفت المواقع في الأصل بسبب قربها من مخيمات النازحين داخلياً. وجرى اختيار مواقع التنفيذ بالتشاور مع المجالس المحلية والبلديات، التي قدَّمت المعلومات والوثائق المتعلقة بملكية الأراضي، للتأكُّد من أنَّ قطع الأراضي مملوكة للقطاع العام وليست محل أي منازعة قانونية.

تعاقدت المنظمة مع شركاء محليين لإجراء دراساتٍ استقصائية من أجل تحديد المجتمعات المحلية للنازحين داخلياً القريبة من كلِّ موقعٍ من مواقع المشروع واقتراح المعايير اللازمة لاختيارها. أجرى الشركاء أيضاً تخطيطاً للقوى العاملة الحالية وحدَّدوا معايير الاختيار المتعلقة بالتدريب المهني وفرص توليد الدخل، اعتماداً على مِهَن العمال وخلفيّاتهم.

في البداية، استلمت المنظمة قوائم من المجالس المحلية على أساس ثلاثة معايير: الأُسَر النازحة غير القادرة على العودة التي تتكوَّن من ستة أفراد أو أكثر.

اعتمَد الاختيار الثاني على ما إذا كانت الأسرة لا تمتلك أي ممتلكات صالحة للسكن ويتيسَّر الوصول إليها، وعدم حصولها على أي مساعدة متعلقة بالمأوى من أي جهاتٍ فاعلة أخرى.

لا تُستخدَم أي معايير إضافية للهشاشة الاجتماعية إلا إذا كان عدد المستفيدين المؤهلين وفقاً للعتبة الأولى والثانية أعلى من عدد الوحدات السكنية المتوفرة فقط.

وشملت هذه المعايير ما يلي: الأُسَر التي تعولها نساء؛ والأُسَر التي يعولها أطفال (أقل من 18 عاماً)؛ والأُسَر التي يعولها كبار السن (أكبر من 60 عاماً)؛ والأُسَر التي يعولها أشخاص من ذوي الاحتياجات الخاصة أو ذوي الإعاقة الدائمة بسبب النزاع.

خضعت عيّنات من المباني للاختبار في تدريب المدرّبين. وضَمِنَ التنسيق والتعاون الوثيقان مع المنظمات المحلية نقل المعرفة وسمح لها بالمضي قدماً وتنفيذ مشاريع مماثلة في المستقبل.

إشراك المجتمع المحلي

في مرحلة التخطيط، شاركت الأُسَر النازحة في استشاراتٍ حول حجم المنازل وتقسيماتها الداخلية. وعُدِّل مخطط المنزل وفقاً لطلباتها مع مراعاة العادات الثقافية، منها على سبيل المثال وجود غرفتَين لفصل النساء والرجال أو توفير الخصوصية لأفراد الأسرة الأكبر سناً. وصُمِّمَت حديقةٌ أمامية صغيرة أيضاً للسماح بالتفاعلات الاجتماعية بين الجيران. وجرت استشارة السلطات المحلية وكبار الشخصيات من المجتمع المحلي المضيف حول إيجابيات وسلبيات المشاريع في ما يتعلق بمجتمعاتهم المحلية. وشارك بعض المستفيدين أيضاً كعمال بناء.

نظراً لأنَّ بناء المساكن الطينية كانت معروفة في المجتمعات المحلية المضيفة في الماضي، تابع كبار السن عملية البناء وتبادلوا معارفهم. وساعد هذا الأمر فريق التنفيذ في التغلُّب على بعض الصعوبات مثل إيجاد مصادر بديلة من المواد المحلية عند إغلاق الحدود التركية السورية.

وُضِعَت آلية استقاء التعقيبات وأُرسِلت الشكاوى إلى المكاتب الميدانية وقُدِّمت عبر الهاتف إلى الإدارات ذات الصلة في المكتب الرئيسي في تركيا.

مشاركة النساء

عادةً ما كانت تُستخدَم تقنيات المساكن الطينية في المناطق الريفية كنشاطٍ مجتمعي، حيث يشارك فيه جميع أفراد الأسرة. ومع ذلك، أثناء الأزمة، اتَّبعت وجهة النظر بشأن دور المرأة في الحياة العامة نهجاً مُتحفِّظاً (مثل الجماعات المُسلَّحة التي تمنع النساء من العمل). لذا، فإنَّ العثور على نساءٍ ماهرات في المجتمعات المحلية المُستهدَفة كان أمراً صعباً للغاية. ومع ذلك، فقد ساعدت قلَّةٌ من النساء أزواجهنَّ في بناء منازلهم بدافع الضرورة، وعلى الرغم من أنَّ هذا الأمر كان موضع استياءٍ في البداية، إلا أنَّه أصبح مقبولاً في النهاية.

أُنتِج المشروع تأثيراً بيئياً منخفضاً بفضل استخدام الطوب اللبن. وبُنِيَت المستوطنات كمرحلةٍ انتقالية ويمكن تفكيكها بعد انتهاء النزاع.

نُفِّذ المشروع في خمسة مواقع مختلفة بالقرب من الحدود التركية في سوريا. حصلنا على التربة المُستخدَمة في صنع الطوب من التلال المهجورة والمنخفضات التي أُعيد ملؤها بعد الاستخراج.

التحديات الرئيسية

المواد والعمالة. أدى إغلاق الحدود وعدم استقرار الأسواق المحلية (التي تؤثر في توافر وجودة المواد والعمالة) إلى تأخير الأعمال وزيادة التكلفة الإجمالية للمشروع بنسبة 25 في المائة.

قلة المقاولين. وتأثَّر المشروع أيضاً بالخبرات المحلية المحدودة في التقنية المُحدَّدة. ويرجع هذا الأمر إلى هجرة العديد من المهنيين وعدم القدرة على الإعلان عن المشروع بسبب مشاكل أمنية. وبالإضافة إلى ذلك، حاولت العديد من الجماعات المُسلَّحة التي ليست لديها تراخيص أو خبرة سابقة في تنفيذ أعمال البناء المشاركة في المشاريع، حيث كانت لديها عدة شاحنات وآليات أخرى. وأدت هذه العوامل إلى المشاركة المباشرة للمنظمة في التخطيط التقني والتنفيذ.

الظروف الجوية غير المتوقعة. أثناء مرحلة التنفيذ، مرَّت منطقة المشروع بموجاتٍ من الطقس الشتوي القاسي لفترةٍ طويلة (بما في ذلك أمطار غزيرة وثلوج)، مما أدى إلى توقُّف العمل. لذا، تمَّت تغطية الجدران والطوب اللبن، وصُرِّفت مياه الأمطار من القرى عبر الأنفاق المؤقتة، مما أدى إلى تكاليف إضافية.

المنازعات مع النازحين داخلياً حديثاً. بسبب موجات النزوح المتعددة في المنطقة والإطار الزمني الطويل نسبياً لعملية التنفيذ، حدثت مشاكل مع الأُسَر النازحة حديثاً التي تسكن في منازل مُخصَّصة للآخرين. وقد تسبَّب هذا الأمر في حدوث منازعاتٍ كان من الممكن تجنُّبها عن طريق المشاركة المباشرة للمستفيدين المُستهدَفين بشكلٍ أكبر خلال عملية البناء.

قضايا الإسكان والأراضي والممتلكات. بسبب الخبرة المحدودة للمنظمة في مجال الإسكان والأراضي والممتلكات، فضلاً عن عدم وجود معايير سياقية للمساكن والأراضي والممتلكات في شمال سوريا وقت بدء المشروع، لم يُنظَر في قضايا الإسكان والأراضي والممتلكات بشكلٍ كافٍ. إذ لا يمكن بناء المنازل إلا على الأراضي العامة التي تملكها المجالس المحلية، بينما يحقُّ للمستفيدين شغلها لمدة عام، وفقاً للعقود الموقَّعة مع المنظمة والمجالس (هذه العقود قابلة للتجديد لمدة عامٍ آخر في حالة عدم تغيُّر وضع الأسرة).

تحديد مصدر التربة

لا يتطلَّب إنتاج الطوب النيء إلى كميةٍ كبيرة من الطاقة. وتُجرى هذه العملية (الاستخراج/النقل/الخلط/الإنتاج) يدوياً ولها تأثيرٌ بيئي منخفض وتتضمَّن مستوى محدَّد للطاقة. وإنَّ التربة المُستخدَمة في هذا المشروع لم تكن عضوية، لذلك لم يتعارض المشروع مع الاستخدام الزراعي. وأُستخرجت هذه التربة من التلال المهجورة بالتعاون مع المجالس المحلية من دون ترك أي فراغاتٍ أو كهوف. وعند الانتهاء من أعمال الاستخراج، دائماً ما تُمهَّد المواقع، ويبدأ المجتمع المحلي في ترميمها وتحويلها إلى أراضٍ زراعية.

استراتيجية المغادرة

لضمان مغادرة سلسة، أنشأ المستفيدون مجلساً محلياً لكلّ موقعٍ من المواقع، يحتوي على جميع السجلات المتعلقة بالمنازل المبنية وتصميمات بنيتها التحتية، وقائمة شاغليها، ودليل الصيانة السنوية لها. وتلقّى أعضاء هذه المجالس المحلية تدريباً على المبادئ الأساسية لإدارة المشاريع التقنية وحوكمتها؛ الإدارة المالية للمشروع، بما في ذلك تحصيل الرسوم الرمزية لاستمرار الخدمات البلدية والصيانة المستمرة للمرافق؛ والتدريب على إدارة عقود المستفيدين ومعايير تحديد المستفيدين الجُدُد في حالة مغادرة أيّ من المستفيدين الحاليين. وتدرَّب الأعضاء أيضاً على التعامل مع تعقيبات المستفيدين من خلال إنشاء آلية شكاوى.

آثار أوسع نطاقاً للمشروع

قدَّمت المشاريع تدريباً مهنياً وتدريباً على المهارات ووزَّعت أدوات بناء خفيفة لدعم العمال في إنجاز أعمالهم. واستعانًا بالعديد من المقاولين المحليين وأنشأ النازحون والمجتمع المحلي ورشَ عملٍ لإنجاز المشاريع. وبلغ متوسط عدد العمال المتواجدين في الموقع بصفةٍ يومية 500 إلى 600 عامل. وقد أدى هذا الأمر إلى توليد الدخل والتأثير إيجابياً بشكلٍ أوسع في نظام النقل والأسواق المحلية. وأدى استخدام المواد المتوفرة محلياً إلى تعزيز الاقتصاد المحلي. وأخيراً، قُدِّمت التعزيزات اللازمة للمنظمات الشريكة لتنفيذ مشاريع مماثلة في المستقبل.

وفَّر المشروع تنمية المهارات وفرص العمل في المناطق المُستهدَفة.

شاركت الأُسَر النازحة في تصميم المنازل.

إنَّ تحديد المقاولين كان أمراً صعباً بسبب نقص التدريب والاختيار المناسبين أيضاً. ما يعني أنَّ المنظمة كان عليها إجراء الأنشطة مباشرةً في كثيرٍ من الأحيان.

نقاط القوة ومواطن الضعف والدروس المستفادة

نقاط القوة

+ نجح المشروع التجريبي في تجميع التمويل وتوسيع النطاق من 90 إلى أكثر من 1000 منزل بالإضافة إلى البنية التحتية.

+ تتميز تقنية البناء بالطوب النيء بالعديد من الميزات مقارنةً بالخيارات الأخرى (مثل المباني الخرسانية أو وحدات المباني المتنقلة). وشملت هذه الأمور سهولة البناء باستخدام الأدوات اليدوية؛ التقنية التقليدية التي لاقت قبول المجتمع المحلي؛ وانخفاض التكاليف؛ والعزل الحراري المرتفع؛ والخصوصية (جدران صلبة وعازلة للصوت).

+ حسَّن المشروع المهارات ووفَّر فرصاً للدخل للمجتمعات المحلية المضيفة والنازحين، الأمر الذي يساهم بدوره في تحقيق التماسك الاجتماعي. وأُنشِئَت العديد من ورش العمل وساعدت المشاريع في إنعاش الاقتصاد جزئياً في المنطقة.

+ شاركت النساء في معظم مراحل الأعمال، على الرغم من أنَّ هذا الأمر كان يمثِّل تحدياً كبيراً بسبب الأعراف الاجتماعية.

+ انخفاض الأثر البيئي. كانت مواد البناء الخام (التربة والقش) متوفرة محلياً وتأتي من مصادر مستدامة؛ وكان التخلُّص من المباني مقارنةً بخيارات المأوى الأخرى أمراً سهلاً أيضاً.

+ وبُنِيَت المستوطنات بغرض أن تكون مرحلةً انتقالية ويمكن تفكيكها أو إعادة استخدامها بعد انتهاء النزاع. وعلى سبيل المثال، يمكن أن تسكنها المجتمعات المحلية أو تُستخدَم لأغراضٍ أخرى مثل المنتجعات السياحية.

© الهلال الأحمر القطري في تركيا / وحدة وسائل الإعلام

كان إشراك النساء في أعمال البناء أمراً صعباً، لكنَّ المشروع نجح في إشراك بعضهن خلال التنفيذ.

مواطن الضعف

- نظراً لتأثُّر تقنية البناء هذه بالبرد والمطر، لا يمكن تنفيذها إلا خلال الموسم الحار والجاف، لأنَّ الطين ينبغي أنَّ يجفَّ بشكلٍ مناسب. وبسبب ضيق الوقت، نُفِّذ المشروع خلال فصل الشتاء – وعلى الرغم من تغطية معظم العناصر – إلا أنَّ الأمطار أثَّرت في أجزاءٍ من البناء. وأثَّرت إعادة بناء بعض الجدران المبلَّلة في إجمالي الميزانية.

- تتضمَّن بعض عيوب المباني بالطوب النيء ما يلي: يلزم وجود مساحة كبيرة جداً وكمية كبيرة من المياه لخلط الطين وتجفيف الطوب؛ ولا يمكن نقلها إطلاقاً؛ وتتطلَّب صيانةً سنوية، لذلك ينبغي تدريب المستخدمين على ذلك، ويمكن أن تمثِّل هذه الصيانة عبئاً خاصة على الأُسَر الفقيرة؛ ويُعَدُّ وقت تنفيذ البناء أطول بكثير مقارنةً بالخيام ووحدات المباني المتنقلة.

- لم يتمكَّن المشروع من إجراء تقييماتٍ مناسبة للسوق، مما أدى إلى زيادة التكاليف حيث أنَّ بعض المواد، مثل الأخشاب، لم تكن متوفرة في الأسواق المحلية وكان لا بدَّ من استيرادها.

- لم تحدِّد المنظمة المقاولين والشركاء المحليين وتدرِّبهم بشكلٍ مناسب قبل التنفيذ. ونتيجةً لذلك، اضطُرَّت إلى تنفيذ أنشطةٍ مع موظفيها في كثيرٍ من الأحيان.

- استهدف قصفٌ جوي موقع المشروع التجريبي، مما أدى إلى مقتل وإصابة عددٍ من الأشخاص. ومثَّلت تقييمات المخاطر المحدودة جزءاً من أسباب هذا القصف في ما مثَّل عدم الإعلان عن بدء أعمال البناء للفصائل المتحاربة بشكلٍ مناسب جزءاً آخراً من هذه الأسباب (وقد تفاقمت الأزمة أيضاً بسبب انعدام التواصل بين هذه الفصائل).

- سوء اختيار الموقع لمشروعَين في منطقةٍ جبلية، حيث لم يكن الحصول على المياه ونوع التربة المناسب لصنع الطوب أمراً سهلاً، **مما أدى إلى زيادة تكاليف النقل بشكلٍ كبير.**

© الهلال الأحمر القطري في تركيا / وحدة وسائل الإعلام

تعرَّض أحد المواقع لغارةٍ جوية، مما يسلِّط الضوء على المخاطر الأمنية في مناطق المشروع.

الدروس المستفادة

- **إنَّ اختيار الموقع أمرٌ ضروري.** ينبغي أن يكون موقع المشروع في منطقةٍ قليلة الأمطار بسبب تأثُّر الطين بالمياه وبالتالي الحاجة المستمرة إلى أعمال الصيانة. ويجب أيضاً أن يكون المشروع بالقرب من الطُّرُق الرئيسية ومصادر المياه ويُنفَّذ قرب أو فوق تربةٍ من نوعٍ مناسب لصنع الطوب النيء. عند اختيار المواقع، ينبغي تقييم المجتمعات المحلية المجاورة لتجنُّب البناء بالقرب من المجتمعات المحلية التي لا تتوفَّر فيها خدمات، مما قد يتسبَّب في حدوث احتكاكاتٍ مع النازحين داخلياً. في حالةٍ واحدة، تسبَّبت هذه المشكلة في تغيير موقع المشروع.
- **ينبغي اختيار المستفيدين قبل بدء أنشطة البناء، وينبغي أن تشارك الأُسَر المستفيدة بنشاطٍ أكبر في بناء منازلها.** سيخفِّف هذا الأمر من حدة المشاكل التي نواجهها عند وصول الأُسَر النازحة حديثاً إلى المنطقة وتقديم مطالباتٍ بالحصول على منازل، فضلاً عن الحد من تدخُّل الجماعات المُسلَّحة.
- **ينبغي تنفيذ المشاريع على مراحل،** تضمُّ كل واحدة منها حوالي 100 منزل، مما يسهل الإدارة والرصد والإخلاء من الموقع في حالة وجود أي تهديدٍ أمني.